جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إسقاط المصطلح وتحريف المفهوم

دراسة تأصيلية في الفكر الأمني الأمريكي

إعداد الدكتور:

محمد مضوي سليمان محمد أحمد
أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة أم درمان الإسلامية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المحتويات

*مستخلص:

*المقدمة :

المبحث الأول : مفاهيم عامة

المبحث الثاني : القوة التي تعتمد عليها المصالح الأمريكية .

المبحث الثالث : تحقيق المصالح الأمريكية من خلال مفهوم الأصولية .

المبحث الرابع : تحقيق المصالح الأمريكية من خلال مفهوم الإرهاب .

المبحث الخامس : تمرير المصالح الأمريكية من خلال مفهوم حقوق الإنسان .

المبحث السادس : تحقيق المصالح الإستراتيجية من خلال مفهوم الأمن القومي .

الخاتمة :

• النتائج

• التوصيات

• الفهارس

مستخلص :

حقوق الإنسان والتطرف والإرهاب والأصولية ، وحقوق المرأة هي من مصطلحات غير معرفة تعريفا دقيقا ، اتخذتها الولايات الامريكية ذريعة لضرب خصومها ، وبناء امبراطوريها ، والإرهاب مصطلح أعدت له ظلال سوداء وركبت فيه صور ومعاني وإشارات تخيف الإنسانية ، وحقيقة الإرهابي ما هو إلا مقاتل ضد ظلم امريكا تذلل شعبه أو اغتصبت حريته ، فالمدافع عن دينه عندهم إرهابي والمدافع عن وطنه المغتصب إرهابي وكذلك من دافع عن عرضه . والإرهابي في الإعلام الأمريكي المسلم، والأصولية عند النصارى واليهود تعني رفض التحديث والتفوق في الماضي وعدم المعاصرة، ورفض التقدم التقني والتكنولوجي الموجود في العالم الآن، وكان ذلك اعتقاداً راسخاً من فئات النصارى بأن العذراء كمریم البتول عليها السلام. هذا الفهم عند الغربيين سحب وأسقط علي مصطلح الأصولية، ومعنى الأصولية والإرهاب بهذا المفهوم أصبح كل مسلم في العالم أصولي إرهابي يجب قتله وإبادته وبذلك يتحقق لأمريكا أهدافها وذلك بإبادة المسلمين والقضاء عليهم لأنهم هم الذين يمثلون العدو البديل للشيوعية .

وبهذه المنظومة الخبيثة من المصطلحات المسحوبة والمسقطة على مصطلحات بريئة من هذه المفاهيم يبني الفكر الأمني الأمريكي منظومة دفاعية هدفها الحفاظ على المصالح الأمريكية وحماية الأمن القومي.

تمهيد :

أهل الكتاب مجبولون فطرةً على التحريف ، والتزييف وقلب الحقائق وإيهام الامة بأن الباطل حق وتزيين المنكر ليكون معروفاً .

قال تعالى :

﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا

كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة ٧٩

فإذا كان يفترون على الله الكذب ويلون ألسنتهم ليحسبه العامة حقاً من عند الله عز وجل وما هو من الكتاب ليشتروا ثمنًا قليلاً وثمانًا بخساً :

والتحريف عندهم بدآن أعلى حيث قاموا بتحريف كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وظهر ذلك جلياً من خلال تصديقهم على شرائعهم وكتبهم مكذبين لأمر الله وصداً عن إتيانه ومكر أولئك هو يبور .

وعندما قيل لهم ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرْعَدًا وَادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة ٥٨ قالوا حطه

مبالغة في الاستخفاف والاستهتار بالأنبياء والرسل .

فإذا كان هذا رأيهم مع خالفهم ومع أنبيائه فماذا سيفعلون مع من يعتقدون بأنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى فالتحريف صنعتهم والكذب همهم والمكر فعلهم وليس منهم رجل رشيد ، يهديهم الى رأي سديد ، وكانوا لا يتناهون عن مكر فعلوه كل ذلك مكر وخديعة لأجل حطام المال واستمرار المصالح وقد استفاد الفكر الغربي من هذا الإرث الشيطاني المصلحي في تسوية بعض المفاهيم والمصطلحات التي تشترك في اللفظ وتختلف في المعنى والمفهوم فالأصولية عندهم كلمة لها معنى قبيح مبعوض صاحبه منبوذ من أنتهجه ومعزول من جنح إليه فاستفادوا من هذه الصورة القبيحة وقاموا بإسقاطها على المفهوم الإسلامي الذي هو عكس ذلك تماماً نقبضه بشده وكذلك تحريف مفهوم الإرهاب في الاصطلاح الإسلامي ليس ثوب الشيطان الرحيم الذي يقتل بلا رحمة ودون حساب أو تفرق بين المحسن والمسيء وأما حقوق الإنسان فهي الذريعة الكبرى التي تحمى بها المصالح وبأدب بها الخارج وتسلب بها الحوق وتذل بها الشعوب ويقتل بها الأبرياء فالذي تقتله أمريكا لا يشبه الذي يقتله أحد في العالم ما تفعله أمريكا هو الموت الرحيم إنقاذ له من الألم ومن التخلف والرجعية .

والأمن القومي هو أم الذرائع التي لا ينجو منها احد إلا اذا كان خاداً مطيعاً وحارثاً أميناً لمصاح أمريكا .

مفاهيم عامة:

تعريف "المصطلح" في اللغة العربية كمصدر من الفعل اصطلاح^(١)
الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول
وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما
وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى
وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد
وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين^(٢)

معنى الإسقاط : في اللغة من سقط يسقط إسقاطاً
وأسقطت الحامل بالالف ألفت سقطاً^(٣) "الجنين غير المكتمل النمو"
وأسقطت الناقة وغيرها إذا القت ولدها^(٤).

الإسقاط في الاصطلاح : نعني به جعل المصطلح مرادفاً لمصطلح آخر في المعنى
مشابه له في المدلول مطابقاً له في المفهوم يحل محله ويعمل عمله .

معنى التحريف : في اللغة حرف يحرف تحريفاً ، يقول الله تعالى : ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ
عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ . قال ابن كثير في تفسير ﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة ٧٩
هؤلاء صنف آخر من اليهود وهم دعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله واكل
أموال الناس بالباطل^(٥)

تحريف الكلم عن مواضعه ، والتحريف في القران و الكلمة تغيير الحرف
عن معناه وهي قرية انشبه كما كانت اليهود تغير التوراة بالأشباه فوصفهم
الله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا
مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة ١٣ .

التحريف في الاصطلاح : تعنى الإمالة ، وتحريف الشيء إمالته كتحريف
العلم ، والتحريف أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين^(٦) ،
أو تحريف اللفظ دون المعنى^(٧) ويشابهه التصحيف وهو قراءة المصحف وروايته
على غير ما هو عليه لاشتباه حروفه^(٨) أو ان يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كتابه
أو على ما اصطالحوا عليه^(٩) وهذا ما قصده بن عباس رضي الله عنه عندما
سئل عن معنى يحرفون الكلم عن مواضعه قال يحرفون يزيلون ، وليس

أحد يزيل لفظ من الكتاب من كتب الله عز وجل ، ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله معهم (١٠)

وقال بن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٧٥ أي يتأولونه على غير تأويله ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٧٥ أي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة

(١١) وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة ٧٩ هؤلاء صنف آخر من اليهود وهم دعاة الضلال والزور والكذب على الله وأكل ما الناس بالباطل (١٢)

المبحث الأول: الدعائم التي تعتمد عليها المصالح الأمريكية

تعتمد قوة الولايات المتحدة على عوامل متضافرة لو اجتمعت أعطتها القوة والسيطرة والسيادة على العالم ، لذلك فهي غير مستعدة للتفريط في أي ركيزة من دعائم القوة ، بل هي مستعدة لإبادة شعب بأكمله (العراق – أفغانستان) من أجل السيطرة والحفاظ على هذه المصالح لأنها تصب في صالح ميزان القوة ، فالقوة الاقتصادية الأمريكية مبنية على شقين :

الأول : هو الصناعة والتي تعتمد على نفط المنطقة الإسلامية كأساس محرك للصناعة .

والثاني : هو الشق الذي يستوعب المنتجات الصناعية الأمريكية .

والقطاع الصناعي ورواج المنتجات في السوق المحلي هو الذي يدعم الخزانة الأمريكية التي تدعم القوة العسكرية . إذن القوة العسكرية تعتمد على القطاع الصناعي في التمويل والاقتصادي بشكل عام .

وحراسة هذه المصالح (النفط – السوق) منوطة بالقوة العسكرية ، أو الحفاظ على هذه المصالح يعني رفاهية الإنسان الأمريكي ، والحفاظ على الأمن القومي ، ويعني ذلك أن الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية الأمريكية وجهان لعملة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية .

ومفهوم المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة الإسلامية:

هي :

- ١ – السيطرة على النظام العالمي ومنع بروز أي قوة أو تكتلات مضادة .
- ٢ – السيطرة على الموارد الاستراتيجية في العالم .
- ٣ – السيطرة على مصادر الطاقة ومنابع المياه العذبة في العالم .
- ٤ – السيطرة على الممرات المائية من منظور سياسي واقتصادي واستراتيجي .
- ٥ – المحافظة على حصصها الاستراتيجية في الأسواق العالمية الحالية والمستقبلية .

٦ – إقامة نظام شرق أوسطي بدلاً من النظام العربي ، وذلك كمرحلة مهمة في سبيل المحافظة على مصالحها في المنطقة العربية .

والمعروف عند علماء الاستراتيجية أن الأهداف الاستراتيجية والمصالح الكبرى من الأسرار التي لا يمكن الإعلان عنها أو طرحها للنقاش أو المداولة ، ولكن التصريحات التي تصدر عن بعض الرؤساء والمسؤولين في أمريكا ، وما تخرجه مراكز الأبحاث من تقارير ونشرات ، وما تقوم به الوزارات ذات الشأن من ممارسات على أرض الواقع تكشف كثيراً من الأهداف والمصالح الاستراتيجية .

فقد أخرج معهد بروكنغز تقريراً في هذا الخصوص يقول^(١٣)

- ١ – قد تؤدي التوترات إلى حرب عربية إسرائيلية جديدة .

٢ - تشعر الولايات المتحدة باهتمام قوى نحو أمن ووجود إسرائيل وسط الدول العربية.

٣ - للولايات المتحدة مصلحة قوية في تدفق بترول الشرق الأوسط دون عوائق

٤ - للولايات المتحدة مصلحة متزايدة في مجال التجارة والاستثمار في المنطقة لاسيما في الاتصالات .

ثم أصدر مكتب شئون الأمن القومي بوزارة الدفاع الأمريكية تقريراً يقول : يحتوي الشرق الأوسط على أكثر من ٧٠% من نفط العالم وهو موطن الجماعات المتطرفة التي تستخدم الإرهاب لتحقيق أهداف معادية لمصالح الولايات المتحدة وتنتشر فيه أسلحة الدمار الشامل وفيه عدد من النقاط البحرية والخطوط الجوية والبحرية التي تصل أوروبا والبحر المتوسط بأفريقيا وآسيا والمحيط الهندي.

إن حالة عدم الاستقرار المتكررة في الشرق الأوسط وتجاوره مع القوقاز وآسيا الوسطى يعطيه القدرة على تعقيد عملية الإصلاح وعن تأزيم النزاعات السياسية والعرقية في أجزاء من الاتحاد السوفيتي السابق^(١٤).

ويقول نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق جيمس تويس : أن مصالح الولايات الأمريكية المتحدة وأهدافها تكمن في استمرار الوصول إلى نفط الشرق الأوسط ومنع سيطرة السوفييت عليه ، وحرية السفن الأمريكية في التحرك في المنطقة^(١٥).

ويقول جوزيف سيكسو وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق المفهوم الغربي لتأمين النفط من خلال استمرار القدرة على تحصل الواردات النفطية ، وبأسعار معقولة وكميات كافية للوفاء باحتياجاتها المتنامية واحتياجات أصدقائها وحلفائها الأوروبيين والآسيويين ، وتعتبر مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مصالح استراتيجية وثابتة ، ونتيجة لهذه المصالح تدخلت القوات المسلحة الأمريكية عسكرياً في منطقة الشرق الأوسط في السنوات العشرين الماضية أكثر من تدخلها في أي مكان آخر في العالم^(١٦).

وكان الحفاظ على هذه المصالح سبباً رئيساً ومبرراً للتدخل العسكري ويتضح ذلك من خلال ما عرف بمبدأ كارتر في ١٩٨٠/١/٢٠م والذي نص على أن : الولايات المتحدة تعتبر أي محاولة تستهدف السيطرة على منطقة الخليج اعتداء على مصالحها الحيوية وستقوم بالرد على مثل هذا العدوان بشتى الوسائل المتوفرة لديها بما في ذلك القوة المسلحة^(١٧).

وتحقيقاً لهذا الادعاء قامت الولايات المتحدة بزيادة وجودها العسكري في المنطقة الإسلامية وزاد عدد القواعد الجوية في الخليج والمحيط الهندي حماية للمصالح الاستراتيجية في المنطقة ، بل كانت نقاط انطلاق للتدخل في الصومال والسودان .

وقد وصل البوح والإعلان عن حماية هذه المنطقة والتدخل العسكري إلى درجة قالت فيها مذكرة وزارة الدفاع أن أمن ومصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط قد تعزز^(١٨) وذلك بعد أن دخلت القوات الأمريكية العراق ، ومن قبل سيطرت على نفط السعودية والكويت والبحرين ، وذلك بواسطة أساطيلها في الخليج العربي والمحيط الهندي وقواعدها المنتشرة من البحرين وسلطنة عمان مروراً بالسعودية ومصر والمغرب .

والولايات المتحدة رغم هذه التدخلات ورغم الموت والدمار الذي ألحقته بالمنطقة فهي تزعم أنها حريصة على :

- ١ - حل النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية .
- ٢ - المحافظة على وجود حكومات صديقة مستقرة .
- ٣ - منع قيام الدولة الكبرى الواحدة^(١٩)

ولو سلمنا جدلاً أن الولايات المتحدة تسعى لإسعاد إنسان المنطقة حتى ينعم بالأمن والاستقرار ، إنما هي آليات لتحقيق مصالح استراتيجية وأهداف معلنه حتى في الإعلام العالمي وهي :

- ١ - في مجال الاقتصاد تعمل الولايات المتحدة على فتح الأسواق وتثبيت قيم السوق الحر وبسط الرأسمالية .
- ٢ - حماية الملاحة والحفاظ على النظام العالمي بما يكفل بها تحقيق طموحاتها الاقتصادية .

٣ - منع ظهور قوة منافسة أو محتملة ، قد تؤثر في هذه المخططات تهديدها للمصالح الأمنية والاقتصادية للولايات المتحدة^(٢٠) .

وحرصها من أجل إنسان المنطقة إنما هي عبارة عن حلقة من حلقات تحقيق الأهداف والمصالح الخاصة بها ليس إلا .

لذا نجد أن الولايات المتحدة تصادق من يحقق مصالحها ولا يهددها وتعادي من يسعى ضد مصالحها ويهددها وتضع ميزاناً لذلك لـ (فتعاليم الاعتدال والتطرف الإسلامي توضع على أساس مدى الابتعاد والاقتراب أو التطابق مع المصالح الغربية في العالم الإسلامي ، خاصة الحصول على البترول بأسعار رخيصة في المقام الأول والبرالية في الاقتصاد والسياسة ونظام المجتمع في المقام الثاني أي المصالح تسبق المبادئ التي تنادي بها أمريكا)^(٢١) .

ويتمتع الشرق الأوسط بأهمية قصوى في السياسة الخارجية والاقتصادية للولايات المتحدة وتأتي أهميته في أنه يتمتع بموقع استثنائي ، وللمنطقة ثقل حضاري عميق باعتبارها مهد الديانات السماوية الثلاثة^(٢٢) .

وزادت أهمية المنطقة خاصة بعد الحرب العالمية الإسرائيلية الرابعة في أكتوبر ١٩٧٣ م ، والحظر البترولي العربي وأثره على الغرب والاتفاق المؤقت لسيناء لعام

١٩٧٥م ، أثبتت تلك الأحداث للحكومة والشعب الأمريكي بشكل متزايد المدى البعيد لدور ومصلحة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط^(٢٣).

وقد حددت الولايات المتحدة مصالحها في المنطقة الإسلامية بشكل واضح في:

١ - الاقتصاد : إذ يعمل على فتح الأسواق وتثبيت قيم السوق الحرة ، وبسط الرأسمالية ووحداية السوق كقيم عليا .

٢ - حماية الملاحة والحفاظ على النظام العالمي بما يكفل لها تحقيق طموحاتها الاقتصادية .

٣ - منع ظهور قوى أخرى منافسة أو محتملة ، قد تؤثر في هذه المخططات بتهديده للمصالح الأمنية والاقتصادية للولايات المتحدة^(٢٤).

ونجحت - أي الولايات المتحدة - أخيراً في وضع اليد بصورة مباشرة على نفط الشرق الأوسط عبر وجودها العسكري الضخم وانتشار قواتها في جميع بلدان الخليج المهمة ، أن أمن ومصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط قد تعزز^(٢٥).

لذلك فإن الولايات المتحدة تخشى من أن يأتي الإصلاح بالتيارات الإسلامية المعادية لها التي تهدد مصالحها وأمن إسرائيل فهي تسعى لحماية مصالحها في المنطقة عبر كبت الحركات الإسلامية الوطنية ، والأصولية وخنق التملل الشعبي ضد الوجود والتدخل الأمريكي ، وتدعم التيارات الليبرالية التي تؤمن بالإصلاح وفق قواعد اللعبة الأمريكية ، وضرورة مواجهة الجماعات المتطرفة التي تستخدم الإرهاب في المنطقة^(٢٦).

المبحث الثاني : دعوى محاربة الأصولية FUNDAMENTALISM

دعوى محاربة الأصولية من مكونات الرؤية الأمريكية للعالم الإسلامي وحضارته ، وأن العالم الإسلامي عبارة عن حركات أصولية جامدة ترفض التطور ، وتركن إلى الجمود الانكفاء إلى الماضي .

ومفهوم الأصولية عند الغربيين مباين ومخالف لمفهوم الأصولية في الإسلام ، بل يناقضه تماماً ويقف ضداً له وينازعه نزاعاً لا هوادة فيه ، لأن المفهوم في الإسلام يعني القاعدة والأساس والحركة والمرونة ، وعند الغرب يعني التصلب والتحجر والتقوقع والانكفاء والانعزاع وعدم قبول الجديد والتشكل وفق معطيات التقدم ، والتكيف مع العصر ، ويخلط بين المفهومين يعد خطأً جسيماً باهظ النفقات والتكاليف ، وليس ذلك فحسب ، بل تعمد وسوء قصد فإذا عرف السبب بطل العجب، وانكشف المستور ، وفلاسفته يعلمون تماماً ماذا تعني الأصولية عند المسلمين ولكن الهوى والغرض والمكر ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله – وعدم الرضا عن الإسلام والمسلمين هو سبب التعمد [وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ] سورة البقرة الآية ١٢٠ .

ومع الغربيين علمهم التام بأن الأصولية هي الجمود والانعزاع وكراهية المعاصرة ، وأن العقل الغربي يعرف اللفظة والمصطلح ، ولكن أرادوا الاستفادة منها أيما فائدة ، فاسقطت اللفظة الغربية على اللفظة العربية ، وجعلوا المصطلح الغربي يعادل المصطلح الإسلامي وروجت لذلك عبر إعلامها وبتركيز شديد ، وعلى مدى زمني طويل حتى صدق المسلمون أنفسهم أن الأصولية تعني الجمود والتحجر ورفض التجديد والتغيير ، فرمتني بدائها وانسلت ، ولفض الاشتباك وتبيين كذب المفتري ، نعرف الأصولية كما عرفها الإسلام والغرب ، وقبل التعريف يجب أن نؤمن تماماً أن إسقاط ذلك المعنى المتحجر على ذلك المعنى المرن هو نوع من المكر يراد به الإسلام وأهله [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] سورة الأنفال الآية ٣٠ . وأن هذا المصطلح استخدم لضرب الأمة الإسلامية في ثوابتها بغية تأمين المصالح الاستراتيجية وتحقيق الأمن القومي للولايات المتحدة .

والأصولية والإرهاب عبوتان لمدفع واحد موجه إلى صدر الأمة من قبل الإمبراطورية الأمريكية ذات النزعة التوسعية ، توسعاً في المصالح والأرباح حتى لو كان ثمن ذلك الإنسان عموماً والمسلم على وجه الخصوص ، فهو يقتل ليطمر في مقابر جماعية ويتحلل ويكون نفطاً تحرقه أمريكا لتدير مصانعها مصانع الأسلحة والطائرات والصواريخ التي أيضاً في النهاية تنتج نفطاً وتأمين نفطاً موجوداً وقائماً . ولتأكيد ما ذهبنا إليه من زعم نتعرض لتعريف الأصولية عند الغرب ويختم بالتعريف الإسلامي حتى يستبين الدليل .

وقد جاء في وصفها الموسوعة البريطانية (عن الأصولية) بأنها رفض الأفكار الغربية الحديثة والاستمساك بحرفية النصوص الدينية فأصبحت تعني التخلف

والجمود الأصولية مصطلح أمريكي أطلق في القرن التاسع عشر الميلادي على الفرقة النصرانية البروتستانتية التي رفضت بعض الأفكار والنظريات المحدثّة وأعلنت استمساكها بحرفية النصوص الدينية في كتبهم المقدسة ومن ثم أصبح التعبير يطلق ويحمل معنى التخلف والجمود ، والتعصب ، والانغلاق الفكري والتحجر وسمي أنصاره هذا التوجه الأصوليون وقد يطلق على بعض اليهود (٢٧) .

والإسلام بريء من هذا الفهم ولا محل له في الإسلام : ان مصطلح – الأصولية – بمعناه الذي ظهر به في اللغة الإنجليزية أمريكي النشأة ليس له محل حقيقي في الإسلام (٢٨) .

أما تعريف الأصولية في الإسلام يعني العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الأحكام الشرعية : (الأصولية عند علماء الفقه تعني القواعد التشريعية التي استمدها علماء أصول الفقه في النصوص التي قررت مبادئ تشريعية مثل :

١ – المقصد العام من التشريع ، ٢/ وما هو حق الله تعالى ، وما هو حق المكلف ٣/ وما يسوغ الاجتهاد فيه ٤/ نشأة الحكم ٥/ التعارض الترجيح) (٢٩) .

إن الغرب ربط بين الأصولية الغربية بمعناه المتأخر وبين الصحة الإسلامية ربطاً متعمداً ولكن الفرق يبدو واضحاً (فالأصولية المسيحية الغربية تعني الفرد والأسرة غير عابئة بحركة المجتمع الكلية وتوجهه ... بينما تتجاوز حركة الصحة الإسلامية الإصلاح الفردي للإصلاح الاجتماعي والسياسي ، والاقتصادي والفكري فهي حركة تعمل بشمول رسالة الإسلام ونظراته الكلية للحياة وعليه يجب النظر إليها باعتبارها حركة للتغيير الاجتماعي (٣٠) .

ومن الإشكالات الراهنة مصطلح الأصولية الإسلامية وربطها بالعنف وكرهية الآخر ، أو ربطها كذلك بأزمة الكنيسة المسيحية ، وصادمها مع المذاهب الوضعية والفلسفة في القرن السابع الميلادي (٣١)

والأصولية في المفهوم الغربي هي رفض التجديد – العصرية – والعقلية المحجرة ، أو هي حالة نفسية عقلية ضد العلم والتجديد بشكل أعم ويستند هذا المفهوم على قيام أصولية المسيحية بمحاربة الاختراعات واضطهادات العلماء والمفكرين (٣٢) .

والأصولية تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس (٣٣) .

المبحث الثالث: المصالح الأمريكية من خلال محاربة الإرهابTERRORISM

واحدة من الأساليب التي تتخذها الولايات المتحدة لشن الحرب على المنطقة الإسلامية لاعتبارات عقيدية ومصالحية . دعوى محاربة الإرهاب والتي أطلقتها الحكومة الأمريكية عبر إعلامها في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بغرض محاربة الذين يحاربون الولايات المتحدة في مصالحها في جميع أنحاء العالم . فكل دولة أو نظام لا يعجب الولايات المتحدة ولا ينصاع لأمرها ولا يهتدي بديمقراطيتها ولا يدين لقييدة الرأسمالية هو نظام مخالف للشرعية الدولية ويرعى الإرهاب ويدعمه.

وقد عجزت مراكز البحوث والمنظمات عن إيجاد تعريف للإرهاب يضبط ممارسة الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب ومن يملك التفسير للمصطلح هم الأمريكيون أنفسهم لأن العبارة لا تنطلق إلا لإرادة مصلحة تخص الولايات المتحدة. ولكن حاولت بعض الجهات والكتاب إيجاد معنى لكلمة إرهاب ولكن عبثاً دون جدوى .

ويظهر من قرائن الأحوال أن الإرهابي هو الأفغاني والباكستاني والعراقي والسوداني والليبي وحزب الله وحركة حماس وغيرها من المنظمات والأنظمة التي يجمع بينها التوجه الإسلامي وهذا ما دفع أحد الكتاب للقول بأن الإرهابي المقصود هو المسلم نفسه وإن لم يكن يحمل سلاحاً ويعتبر المصطلح أكبر دلالة عندما يكون الشخص منضوياً تحت واحدة من الحكومات السابقة أو المنظمات الإرهابية كما يسمونها : ويعتبر الإنسان إرهابياً في المفهوم الغربي إذا أراد الرجوع إلى هويته الإسلامية ، وذلك بالسعي الجاد لتحكيم شرع الله في شئون الحكم والسلطة^(٣٤).

إن مفهوم الإرهاب عند الغربيين يقصد به المجاهد في سبيل الله في الإسلام^(٣٥). وبعد أن حددت أمريكا من هم الإرهابيون وبدأت تحدد المناطق جغرافياً وذلك في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قائلاً : (إن الآف الإرهابيين في أكثر من ستين بلداً ... ، على كل دولة في كل منطقة في العالم أن تتخذ قرارها الآن؟! أما أن تكون معنا أو مع الإرهابيين وأي دولة ستستمر في إيواء الإرهاب أو تدعمه تعد في نظر الولايات المتحدة دولة معادية ويؤسس خطاء بوش السابق أساساً لسلسلة من التدخلات العسكرية دون حدود جغرافية أو روادع أخلاقية فيما يتعلق بالسلاح الذي يمكن استخدامه وبدون تحديد لعدد الأعداء الذين ستواجههم الولايات المتحدة ولا نوعيتهم^(٣٦) هذه الحرب مشروعة ولا أخلاقية^(٣٧)

والولايات المتحدة يدعوة محاربة الإرهاب ترمي الإسلام بدائها وتنسل منه ولكن يشهد شاهد من أهلها على إرهابها أن الهجوم الذي تعززه الولايات المتحدة على أنه (يمنع الإرهاب) فهذا الهجوم الإرهابي بحد ذاته بموجب أي تعريف منصف . وتستمر الاتهامات الجذافية من القادة والرؤساء الأمريكيين واتهام العالم الإسلامي

بالإرهاب ، يقول الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلنتون : (على الرغم من المشكلات التي نواجهها مع الإرهاب القادم من الشرق الأوسط فإننا نعلم أن الإرهاب لا يرتبط بالإسلام ولا علاقة له بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية)^(٣٩).

المعروف أن منطقة "الشرق الأوسط" تطلق على العالم الإسلامي عند الغربيين ، ولا يعدو كلام كلينتون عن الخطاب السياسي الذي يحاول توجيه الاتهام للعالم الإسلامي ، مع تخفيف الصدمة لأصدقاء أمريكا في الشرق الأوسط .

ويظهر التربص في كلام القوم كأنما كانت أمريكا تبحث عن مسوغ لتتهم الإسلام بالإرهاب ومن ثم تحاربه وتحقق مكاسبها ومصالحها في المنطقة وتزيد قبضتها وإحكامها على تلك المصالح .

وهذا يعني أن تجيش الجيوش وإنشاء القواعد العسكرية وحاملات الطائرات الضخمة والاستعداد من قبل حلف الأطلسي وتحالف أكثر من أربعين دولة في العالم لمحاربة الإرهاب هو كذبة كبيرة أريد بها تأمين مصالح الولايات المتحدة وحليفاتها من أوروبا في المنطقة الإسلامية لاستعمال القوة في حالة عصيان أي دولة كحال العراق ، وهذا التحالف الذي تنزعمه الولايات المتحدة تحالف تحركه شهوة الحصول على خيرات البلاد الإسلامية ، وتأمين حليفاتهم في المنطقة والسهر على أمنها أي إسرائيل وهذا هو البعد العقدي في تحرش الولايات المتحدة بالبلاد الإسلامية وهو سبب غزو العراق والخوف على إسرائيل .

المبحث الرابع : المصالح الأمريكية من خلال حقوق الإنسان

حقوق الإنسان من الذرائع التي اتخذتها الولايات المتحدة لفرض هيمنتها على العالم لاسيما العالم الإسلامي .

وحقوق الإنسان والتطرف والإرهاب والأصولية وحقوق المرأة هي منظومة هلامية غير معرفة تعريفاً دقيقاً اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية لضرب خصومها وبناء الإمبراطورية الأمريكية في ظل غياب الند والنظير في القوة والمكافئ في التكنولوجيا .

لذلك نجد أن شعار حقوق الإنسان الذي ترفعه أمريكا هو بمثابة كلمة حق أريد بها باطل في المعايير عند الغرب لحقوق الإنسان الثقافية ، فهذه الحقوق هي بمثابة وسيلة ضغط على الأنظمة المخالفة للنظام العالمي الجديد لتحل محل الحرب النفسية التقليدية^(٤٠) . وهي كذلك سلاح لتحريض الشعوب ضد حكوماتها .

يقول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب : أن الشعوب هي جزء من سلاحنا ضد هذه الحكومات – أي الحكومات التي ترفض طاعة أمريكا – ولهذا يجب ألا نخذل الشعوب التي نعتمد عليها^(٤١) .

والإعلام الأمريكي يبشر بحقوق الإنسان من خلال المعاهدات الدولية لذلك نجد أن نصيب الذين يصنفون بأنهم ينتهكون حقوق الإنسان ، تنتهك إنسانيتهم بالطريقة الأمريكية بالقتل وخراب الديار واحتلال الأرض : فلقد أتت أمريكا بدعوى حقوق الإنسان للقضاء على سيادة الدولة والتدخل في شؤون الدولة الداخلية^(٤٢) .

فالولايات المتحدة لا تستند على قاعدة أخلاقية أو قانونية تجعلها وصية على مراقبة سجل حقوق الإنسان في العالم وقد نص ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي على احترام السيادة الوطنية للدول وترك كل سلطة وطنية شرعية للتصرف بالصورة التي تحفظ الأمن والنظام وسيادة القانون ، أما أن تقوم دولة ما - فقط لأنها أقوى من غيرها عسكرياً واقتصادياً - يفتح باباً خطيراً من الفوضى ، وعدم احترام القانون^(٤٣) .

ولا يوجد أساس مقبول لتبرير النسبة التي تؤدي إلى تفضيل الذات باختيار الأنسب لها (أي أمريكا) أو الاتفاقية التي تجعل من إعلان حقوق الإنسان سلاحاً يستخدم حسب الاختيار ضد أعداء معينين^(٤٤) .

ولاكتشاف المعنى الحقيقي للمبادئ التي أعلنت ، يجب بطبيعة الحال الذهاب إلى ما هو أبعد من أناقته البلاغية ، وحضورها الجماهيري ، وأن نفحص ممارستها الفعلية^(٤٥) .

أي أنها قد تكون عبارة عن عبارات براقة للأخذ بعقول المتشوقين والمحرومين من تلك الحقوق ولكن الواقع في العالم كله يعاني من انتهاك الولايات المتحدة لحقوق الإنسان خاصة المنطقة الإسلامية^(٤٦) حكومة الولايات المتحدة تقدم للإعلان – إعلان

حقوق الإنسان خدمات كلامية أصرت أحداث محاكمها على رفض التقيد ببنوده على أساس أنه ليس معاهدة أو اتفاقية ملزمة قانوناً ولكن للإعلان فقط^(٤٧).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن الولايات المتحدة^(٤٨) : تعتدي على الحق الأساسي للإنسان في الحياة بجعل قتل الإنسانية أمراً يحميه القانون على الرغم من أن الكنيسة تقول : الإجهاض قتل النفس لا تقره الكنيسة .

هذه الأدلة والأقوال نصوغها لنلذل على أن أمريكا تنتهك حقوق الإنسان إذا تعارضت مع مصالحها الاستراتيجية وأمنها القومي وتجعل منها ذريعة لتأديب العاصين والمارقين على سلطة الولايات المتحدة وهي أيضاً المنتهك الأكبر لحقوق الإنسان حتى أصبح العالم في حيرة من أمره كيف تنتهك أمريكا حقوق الإنسان بالمستوى الوحشي في العراق وأفغانستان وفي نفس الوقت تدافع عن حقوق الإنسان . ونجد تفسيراً لذلك في نظرية الرجل المجنون لرتشارد ينكسون الرئيس الأمريكي الأسبق والذي يقول : أعداؤنا يجب أن يدركوا أننا من المجانين الذين لا يمكن التنبؤ بحركاتهم ، مع وجود قوة تدمير هائلة بين أيدينا حتى يقوموا بالانحناء رعباً لإرادتنا^(٤٩).

وتدعيماً لما ذهبنا إليه من أن الولايات المتحدة أكبر منتهك لحقوق الإنسان أنها قامت بإبادة شعب بأكمله وهم الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين دونما رحمة أو شفقة وذلك لأنهم مخلوقات بدائية كما يزعم فرانسيس فوكاياما ويبرر أن وصول المهاجرين الأوروبيين إلى أمريكا لم يكن عملاً بريئاً بل كان إنجازاً حضارياً ، هل يمكن أن تتخيل مدى سوء الأوضاع فيما لو ظلت أمريكا مأهولة بتلك المخلوقات البدائية^(٥٠) (يعني الهنود الحمر) .

هذا في العصر القديم عند اكتشاف أمريكا ولكن في العصر الحديث صادقت الولايات المتحدة متمثلة في الكونغرس الأمريكي على قانون يبيح الإجهاض ويجعله فعلاً مشروعاً بل وسعى لتدعيمه بواسطة الأمم المتحدة : جعل الإجهاض قانوناً في الولايات المتحدة ظاهرة اجتماعية يندي لها جبين الإنسانية خجلاً فقد صار الإنسان مثل الأوساخ التي يرمي في المزابل ، فكل يوم تحمل الصحف الأمريكية أخباراً بوجود العشرات من الأجنة في صفائح القمامة ومزابل الأوساخ وآخر المطالب الأمريكية هو استخدام الأمم المتحدة كأداة لتعميم أنموذج انتهاك حق الحياة وذلك بالدفع بمشروع قانون يطلب من دول العالم منح المرأة الحق في إجهاض نفسها عن طريق القانون وطلبت من دول العالم الوقوف مع القانون^(٥١).

المبحث الخامس: الأمن القومي الأمريكي

مفهوم الأمن القومي يقوم على امتلاك الدولة لعناصر الاستراتيجية أو بعضها، والتي تتيح للدولة امتلاك إرادتها الوطنية وتوفير السند المطلوب لتحقيق المصالح الوطنية الاستراتيجية فضلاً عن تأمين المصالح^(٥٢). وهذا يعني أن عناصر الأمن القومي كالآتي :

- ١ - امتلاك القوة الاستراتيجية أو بعضها .
 - ٢ - امتلاك الدول لإرادتها الوطنية .
 - ٣ - توفير السند المطلوب لتحقيق المصالح الاستراتيجية .
 - ٤ - تأمين المصالح الوطنية الاستراتيجية^(٥٣).
- ومن هذا المفهوم يتضح مقدار تشابك الأمن القومي مع المصالح الاستراتيجية لدرجة شبه التوائم ، وهذا يعني شيئاً واحداً هو أن الأمن القومي الأمريكي والمصالح الاستراتيجية هو عبارة عن وجهين لعملة واحدة هي الأهداف الكبرى للولايات المتحدة في المنطقة والأمن القومي الأمريكي يتكون من عدد من المستويات ذات التأثير الحيوي على الحياة الأمريكية ومن ذلك :
- ١ - سلامة الأراضي الأمريكية فيما يتعلق بتعرضها للاعتداء من قبل الآخرين.

- ٢ - سلامة الشعب الأمريكي فيما يتعلق بسلامة الأنفس والحياة .
 - ٣ - سلامة المصالح الحيوية على المستوى الاقتصادي وكسب العيش .
 - ٤ - سلامة النظام السياسي على المستوى المؤسسي والفكر الأيدلوجي^(٥٤).
- وتلخيص هذه الأهداف في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي أن المقصد العظيم الأول لأمريكا هو توفير الأمن لمواطنيها وأن تفعل ذلك بطرق توسيع لا تضيق أمن الآخرين وأن لا تهدد مبادئنا الدستورية ولكن الحكومات الأمريكية المتعاقبة ضربت بهذه الأهداف عرض الحائط حتى صار خلافاً بيناً ونفاقاً واضحاً.
- وقد قدم القرن الحادي والعشرين نفسه بوصفه عصراً سيكون فيه الاهتمام بالأمن فائقاً ما الأمن التقليدي ضد العنف ولكن أمن المعيشة أيضاً ، وأمن المجتمع ، وأمن بيئتنا ، وأمن مستقبل أطفالنا ، والمقصد العظيم الذي يجب أن نتوجه نحوه استراتيجية الولايات المتحدة توجهاً مركزياً هو أمن مواطنيها ، والعالم الأكثر أمناً مع توسيع الفرص من أجل المشاركة السياسية والرفاه الاقتصادي يخفض التهديدات ضدها ويزيد أمن أمريكا^(٥٥).

ولكي يتحقق أمن المعيشة يجب أن تكون غايتنا القومية هي الأمن من خلال الإنتاجية وتدعيمها المدخرات والاستثمار ، وذلك لكي يمتلك كل أمريكي الفرصة ليصير عاملاً في النشاط التجاري ويمتلك بيتاً أو القدرة على التعليم العالي^(٥٦).

أمن المجتمع هو الملمح المركزي للأمن القومي في عصر الإرهاب ، والمواطنون المحليون - وهم الجنود - المواطنون التقليديون وهم أول المجبيين -

سوف يلعبون دوراً في أمن أرض الوطن أخطر بكثير من دورهم في أي وقت سابق ، وإحدى الطرق لتحقيق هذه الغاية ينبغي أن يكون هي إنشاء فيالق مواطنين متحدين من أجل أمريكا الآمنة ، ومدرّبين ومجهّزين للقيام بمهام أمن مساعدة على أرض الوطن تشمل الطوارئ الصحية وواجبات مساعدة للشرطة والمطافي^(٥٧).

إن مقصدها المعلن من أجل استخدام قدرتها العسكرية من خلال العمل الاستباقي ، هو على ما يبدو أن أمريكا تمتلك التزاماً (ربما إلهياً) لتفرض الخير وتستأصل الشر والتاريخ الأمريكي لا يكاد يقدم سابقة لمثل هذا المبدأ الديني المدعى للسياسة الخارجية وتبريره هو الحرب على الإرهاب وعقيدته هو أننا أقوى بما فيه الكفاية إلى الحد الذي يجعلنا نفعل ما نشاء ، وأولئك الذين ليسوا معنا فهم ضدنا^(٥٨).

أمن الوطن : إن أمن الوطن هو مفهوم جديد بعد ٩/١١ يعتبر مهمة عسكرية وشبه عسكرية ، ومهمة تطبيق للقانون ، غايته هي اتخاذ كل خطوة ممكنة لضمان عدم حدوث هجمات إرهابية أخرى على أمريكا ، وأن نكون مستعدين مع ذلك أن نرد عليها إن وقعت^(٥٩).

ويسند أمن الوطن إلى الحرس الوطني* الذي يضم المدنيين ، جنود في كل نواحي الحياة ، كما أوصت اللجنة الأمريكية للأمن القومي للقرن الواحد والعشرين : نحن نحض على وجه الخصوص على أن يعطى الحرس الوطني أمن أرض الوطن بوصفه مهمة أولى^(٦٠).

ويقول ديك شين ، بعد حديث له عن المصالح الإستراتيجية بالمنطقة الإسلامية وكيفية تأمينها محتاجة لأسطول مهم وإلى جميع قوى التدخل بشكل عام لمجابهة النزاعات الهاجعة ، ولحماية المصالح الأمريكية ، وستكون القدرة العسكرية عنصراً رئيساً في توازن القوى ، لكنها ستتوطد بطريقة مختلفة إذ من المحتمل ألا يكون الاتحاد السوفيتي هو المجابهة لتلك القوة المسلحة ، وإنما العالم الثالث، وهذا ما يتطلب طاقة جديدة ومقارنات متميزة^(٦١).

من أجل تحقيق أمن المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة الإسلامية عمدت إلى إنشاء القواعد العسكرية التي تحيط بحقول البترول إحاطة تامة ... الأمر الذي جعل شبه جزيرة العرب بكاملها محاطة إحاطة السوار بالمعصم^(٦٢).

القواعد العسكرية في سلطنة عمان :

هناك أربعة قواعد عسكرية أمريكية في سلطنة عمان وحدها ، وهي قاعدة (مصيرة) وهي جزيرة تقع في بحر العرب قبالة الساحل العماني ، وقاعدة (خصيب) في شبه جزيرة سنوم ، وقاعدة (ثمريت) في إقليم ظفار وقاعدة (السيب) بالقرب من العاصمة العمانية مسقط^(٦٣).

القواعد العسكرية في البحرين:

قاعدة الجفير ومطار المحرق الدولي ، بدأ إنشاء واستخدام القواعد في البحرين منذ عام ١٩٤٩م وذلك نظراً للموقع العام الذي تحتله الجزيرة في الخليج العربي،

وهي كذلك قبالة المنطقة الشرقية للسعودية والتي تحتوي على مصفاة رأس تنورة كما تحتوي على أكبر حقل في العالم وهو حقل الفوار وتشرف على حقول الظهران العملاقة والتي تمتد منها أنابيب النفط إلى ميناء ينبع ، وكذلك أنابيب التاب لاين الممتدة من السعودية إلى صيدا^(٦٤).

القواعد العسكرية في السعودية :

رغم أنه لم يعرف حتى الآن ما إذا كانت المملكة العربية السعودية وقعت اتفاق مع قواعد القوى الغربية ، إلا أن القواعد الجوية السعودية العسكرية في الظهران وتبوك والطائف تستخدم بواسطة القوات الأمريكية والغربية بصفة عامة وقد انطلقت الطائرات التي دخلت العراق إبان حرب الحلفاء في يوم ١٣/١/١٩٩٣م ضد العراق من السعودية تحركت ٧٥ طائرة من الظهران وخميس مشيط^(٦٥).

قاعدة الرصيف العائم قبالة الساحل الكويتي:

وفيها ابتكرت الكويت والولايات المتحدة الامريكية نوعاً جديداً من القواعد العسكرية تفادياً لحرج التمرکز في الأراضي ، فقد وقعت الكويت اتفاقاً مع الولايات المتحدة سنة ١٩٨٧م يقضي بأن تنشئ الولايات المتحدة رصيفاً متحركاً في المياه الإقليمية الكويتية يكون بمثابة تسهيل تنطلق منه القوات الإمدادات العسكرية^(٦٦).

القواعد الأمريكية في مصر :

وهي مطار غرب القاهرة ورأس بنباس ، ومن الثابت أن القوات الأمريكية في الشرق الأوسط تستخدم مطار غرب القاهرة لمثل نشاطات الإيوأكس وطائرة الـ (اف ١٥) ويجري التفاوض حول قناة السويس كممر للسفن الحربية^(٦٧) القواعد الأمريكية في المحيط الهندي:

ويمتد الاخطبوط الأمريكي العسكري في المحيط الهندي ، حيث نجد قواعد أمريكية في جزيرة سيشل ، وفي كينيا ميناء ممبسه ، ومطار نان بوكي وغيرها^(٦٨) . والمشروع الحضاري الإسلامي يعتبر مهدداً خطيراً للأمن القومي الأمريكي لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وقد اتخذت أجهزة الاستخبارات الغربية الإسلام كعدو مرتقب يقوم على نظرية ميكافلية للحكم مقابل النظام الديمقراطي ، والعلاقة بين نظام الإسلام السياسي تفقده الديمقراطية ، وما تفقده الديمقراطية يكسبه الإسلام^(٦٩) . ويمثل النظام الإسلامي الآن نظامين الحكم ، نظام الحكم الإسلامي الشيعي في إيران ، ونظام الحكم الإسلامي السني في السودان ، وبما أن عدد الشيعة في العالم لا يزيد عن ٦٠ مليون ، فإن الخطر الحقيقي على النظام الديمقراطي العلماني في العالم وفي الولايات المتحدة هو نظام الإسلام في السودان والأنظمة القادمة للحركة الإسلامية^(٧٠) .

يمثل نجاح النظام الإسلامي السني في السودان أنموذجاً للحكم خطراً شديداً على تمازج الحكم العلماني في الشرق الأوسط وهي أنظمة صديقة للولايات المتحدة ، وتسيطر على ٧٠% من احتياطي النفط في العالم والذي يقدر عمره بقرنين ونصف ،

ومن هنا فإن خطورة السودان على الأمن القومي التي قال بها الرئيس الأمريكي بوش الابن ووجوده كأنموذج ناجح للحكم الإسلامي لذلك وجه الرئيس الأمريكي بإرسال رسالة إلى الجهاز التشريعي ينبهه إلى خطورة السودان على الأمن القومي الأمريكي وعلى السياسة الخارجية الأمريكية ، وتوصل التحليل لبنيان الرئيس الأمريكي والذي أرسل للكونغرس في ٦ مايو ١٩٩٨ م ، والذي قال فيه : أن السودان يشكل خطورة على الأمن القومي الأمريكي ، إلا أن الولايات المتحدة سوف تتخذ من الخطوات ما يحد من هذه الخطورة على المستوى الآتي:

أولاً : لا يمثل السودان خطراً على الأمن القومي الأمريكي في مستوى الاعتداء بالاحتلال أو السيطرة على جزء من الأراضي الأمريكية لأسباب جغرافية وفنية.
ثانياً : لا يمثل السودان – السودان الإسلام – خطراً على الأمن القومي الأمريكي في مستوى تعريض حياة الشعب الأمريكي لخطر الموت أو الفناء أو السلامة الشخصية لأسباب جغرافية.

ثالثاً : يمثل السودان – السودان الإسلام – خطراً على الأمن القومي الأمريكي على مستوى حقول النفط ومنشآته في منطقة الشرق الأوسط .

استناداً إلى تجارب واقعية أحدثتها الحكومات المتطرفة بالمنطقة مثل الناصرية بسوريا ، والبعث العراقي ، والنظام الإسلامي الإيراني في مجال النفط ، كما يمثل السودان خطراً على الأمن القومي الأمريكي على مستوى سلامة ممرات التجارة الدولية في البحر الأحمر وبحر العرب ومضيق هرمز وقناة السويس ومضيق باب المندب ، استناداً إلى تجارب سابقة لذات الأنظمة والحركات المتطرفة في مصر والعراق وإيران ، عندما أقفلت هذه الممرات لفترات طالت وقصرت.

رابعاً : يمثل السودان خطراً على الأمن القومي الأمريكي على المدى المتوسط والبعيد في مستوى النظام السياسي وأساسه الفكري ، فالإسلام ممثلاً لنظام الحكم يمثل أنموذجاً يحتذى به ، وهو يليب أشواق الأمة المادية والمعنوية هذا الأنموذج يؤدي إلى نشاط مكثف يحول المنطقة – الشرق الأوسط – إلى نظام إسلامي يغلب المعادلة المعاصرة ، حيث تزول الأنظمة الصديقة - العلمانية العسكرية - للولايات المتحدة الشيء الذي يؤدي إلى بروز وضع جغرافي – سياسي استراتيجي جديد، يتغير معه ميزان القوى ، خاصة في مجالات النفط والتجارة الدولية ، والأوضاع السياسية .

من هنا نعلم أن المشروع الحضاري الإسلامي هو الخطر الاستراتيجي ، كما قررت أمريكا – الذي تخشاه الولايات المتحدة على أمنها القومي على هذا المستوى^(٧١).

لهذا الفهم يظهر لنا الامتداد الكبير غير المحدد لمفهوم الأمن القومي الأمريكي، وخوفه من الإسلام حتى ولو كانت تحكم به دولة مثل السودان، ومدى الخوف من صحة الشعوب الإسلامية وثورتها على الأنظمة العميلة لأمريكا.

الخاتمة :

وتشتمل على النتائج والتوصيات .

أولا النتائج :

- العداء الأمريكي للإسلام مستمر والتهديد الأمريكي للأمن في العالم الإسلامي قائم ولا توقفه إلا أن يقولوا لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} .

— استقادت أمريكا من حادثة ١١ سبتمبر فائدة عظيمة ، وذلك بضرب الخصوم وتأييد المارقين على الشرعية الدولية ، والغريب في الأمر انها أول من خرج عن الشرعية الدولية عندما انفردت بغزو افغانستان دون اعتبار للممثل للشرعية الدولية (الأمم المتحدة) .

— كما استطاعت توظيف بعض المصطلحات توظيفا مائلا ، بفضل آلتها الإعلامية الضخمة ، ونجحت في ذلك لدرجة قلبت فيها المعاني الي اضادها والمصطلحات الي غير معانيها وتبعها الإعلام لاسيما العربي بكل عمى وبيغاوية مضحكة.

- الأصولية والإرهاب ولدت وترعرعت في الغرب النصراني ، استطاعت أمريكا إلباسها للإسلام والمسلمين (رمتني بدائها وأُنسلت) .

- موقف أمريكا من حقوق الإنسان في العالم وأحداً من ثلاثة : الأول : إما أن تكون هي القائم بالانتهاك لحقوق وهذا يظهر جلياً في أفغانستان والعراق والصومال .

الثاني : أن تكون هي الحامية لمن ينتهك حقوق الإنسان كما حدث في البوسنة والهرسك والشيكان وكشمير .

والثالث : أن تكون حامية وممولة مادية وعسكرية (سلاح وتقانة) كما في فلسطين فهي تحمي إسرائيل في انتهاك لحقوق الإنسان في الأرض المحتلة.

- المصالح الأمريكية فوق الاعتقاد والقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والثقة بها أيضاً لتحقيق المصالح .

ثانياً التوصيات :

١. عدم اجترار المصطلحات المستخدمة في الإعلام اجتراراً أعمى من شأنه تهديد الأمن القومي للمنطقة .
٢. مسؤولية المسلمين تجاه القدس مسؤولية عقدية قام الإعلام العربي والإسلامي بتريديد عبارة (القضية العربية) حتى فصل المسلمين من غير العرب عنها شيئاً فشيئاً ثم صارت (القضية الفلسطينية) ثم أُنحصر الاهتمام في غزة وترك موضوع القدس والإعلام غافل عما يردد وكذلك من المفردات التي ردها الإعلام كلمة الإرهاب ومحاربة الإرهاب حتى ترسخت في أذهان الناس بأن الإرهاب جزء من تركيبة المسلم حتى صار المسلم فيما بعد إرهابياً .
٣. الببغاوية في الإعلام وعدم التحري والتبين في الخبر جر على المسلمين الكثير من المصائب فكثير من الأنظمة العربية المناوئة لصدام حسين تبنت الحديث عن وجود أسلحة دمار شامل على الرغم من أن كثيراً من الخبراء الغربيين نفى أن تكون هنالك أسلحة دمار شامل ولكن الإعلام ردد تلك الأراجيف حتى خسفت بالعراق واهله .
٤. يجب على الإعلام العربي والإسلامي اعتماد مصطلحاته والفاظه وانتقائها انتقاءً فاحصاً ودقيقاً حتى لا يترتب عليها ضرر يهدد أمن الأمة .
٥. كما يجب وضع استراتيجية إعلامية واضحة المعالم تستصحب معها الجانب الأمني ، وتتناغم ومصالح البلاد العليا .
٦. يجب تعريف الإعلاميين بمعنى المصطلحات التي تهدد الأمن وتحديد الخطوط المحظورة في العمل الأمني وعدم إطلاق الحريات الإعلامية إطلاقاً يضر بالأمن وسيادة الدولة.
٧. هنالك ما يلي المصطلحات والمصالح وكيفية و الاحتراز والتعامل معها بوعي.

ثالثاً: المراجع :

- (١) الفهرس الموضوعي لمجلة مجمع اللغة العربية - ج ٢ ص ٧٧
- (٢) التعريفات - : علي بن محمد بن علي الجرجان: تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ج ١ ، ص ٤٤.
- (٣) المصباح المنير أحمد بن محمد المقرئ الفيومي ، دار الكتب العلمية بيروت، كتاب السين ص ٢٨٠.
- (٤) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م باب الطاء ج ٣ ص ١١٣٢.
- (٥) تفسير القرآن لابي الفداء إسماعيل بن الخطيب بن كثير مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٦ هـ - ١٩٩١ م ج ١ ص ١٢٢
- (٦) التعريفات ، مرجع سابق، ج ١ ص ١٢٢.
- (٧) المرجع نفسه ص ٧٥.
- (٨) المرجع نفسه ، ص ١٧٩.
- (٩) المرجع نفس ص ٨٢.
- (١٠) غريب القرآن محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث باب السين ص ١١٨.
- (١١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير مرجع سابق ج ١ ص ١١٠.
- (١٢) المرجع نفسه ص ١١١.
- (١٣) معهد بروكفنز تقرير دور الولايات المتحدة في تشويه الصراع في الشرق ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ترجمة عبد العظيم حماد نقلاً عن تراتبية القيم : سناء حمد العوفي الخرطوم، هيئة الأعمال الفكرية ، ص ١٥٤.
- (١٤) وزارة الدفاع مكتب شئون الأمن القومي ، تقرير عن استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، مايو ١٩٩٥ م ، نقلاً عن المرجع السابق ص ١٥٤.
- (١٥) المرجع نفسه ص ١٥٢.
- (١٦) المرجع نفسه ص ١٥٢.
- (١٧) المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٣.
- (١٨) المرجع السابق ، ص ١٦٠.
- (١٩) المرجع نفسه ص ١٥٧.
- (٢٠) الولايات المتحدة وسياسة احتواء الحركات الإسلامية عبدالله الشيخ سيد أحمد الخرطوم : المركز القومي للإنتاج الإعلامي ، ص ٥٥.
- (٢١) العرب والغرب ، مقارنة ثقافية في ضوء الأزمة الليبية : محمد شومان، مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطا ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م، ص ٤٢.
- (٢٢) تراتبية القيم ، مصدر سابق ، ص ١٥٢ نقلاً عن اللعبة الكبرى : الشرق الأوسط والصراعات الدولية ، هنري لورانس ، ترجمة : محمد مخلوق ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ، ص ١١.
- (٢٣) المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، نقلاً عن أمريكا والعرب وإسرائيل : عشر سنوات حاسمة، ترجمة عبدالعظيم حماد ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠ م .
- (٢٤) المرجع السابق ، ص ١٥٧.
- (٢٥) المرجع السابق نقلاً عن وزارة الدفاع ، ص ١٦١.
- (٢٦) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٣.

- (٢٧) الموسوعة البريطانية الصغرى (ميكرو) شيكاغو ١٩٩٣م ، المجلد الخامس ص ٥١-٥٢.
- (٢٨) الإسلام بديلاً : مراد هوفمان ، ترجمة عادل المعلم ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٦٧ - ٦٨.
- (٢٩) علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف : طبعة الكويت ، ١٩٧٢م ، ص ٢١٠-٢٣٢.
- (٣٠) شهادة د. حسن الترابي أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي مايو ١٩٩٢م ، واشنطن نقلاً عن : أعضاء الحركات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٥.
- (٣١) الإسلام والغرب ، مرجع سابق ، ص ٥٤ - ٥٥.
- (٣٢) المرجع نفسه ، ص ٥٥.
- (٣٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني : د. يوسف الحسن بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص ٥٠.
- (٣٤) الولايات المتحدة وسياسة احتواء الحركات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣١.
- (٣٥) المصدر السابق ، ص ٣٠ - ٣١.
- (٣٦) ما وراء ١١ سبتمبر مايكل ماندل ص ١٦١.
- (٣٧) المرجع نفسه ، ص ٦٨.
- (٣٩) أبعاد الهجمة في الإعلام الأمريكي ، آرثر لوري ، مستقبل الإسلام السياسي ، أحمد يوسف ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٨.
- (٤٠) الصراع الحضاري وأدواته المعاصرة : د. علي عيسى عبدالرحمن ، ص ٩٦ (بتصرف).
- (٤١) في مواجهة الأمركة د. محمد أحمد النايي ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ص ٧٩.
- (٤٢) انظر : اتجاهات الفكر الغربي ، د. عبدالله الشيخ سيد أحمد ص
- (٤٣) الصراع الحضاري ، مرجع سابق ص ٩٥.
- (٤٤) الإمبراطورية الأمريكية نعوم تشومسكي ، الشروق القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ٩٣.
- (٤٥) المرجع السابق ص ٩٣.
- (٤٦) القائل هو : رامزي كلارك المدعي العام الأمريكي السابق ، محام وأستاذ جامعي نشط في حقوق الإنسان في الولايات المتحدة وحقوق الإنسان ص ٩٨.
- (٤٧) المرجع السابق ص ٨٩.
- (٤٨) نقلاً عن البابا جون بول الثاني في الواشنطن بوست (بتصرف).
- (٤٩) الإمبراطورية الأمريكية ، مرجع سابق ، لواء أ.ج. طه المجذوب الجزء الثاني ص ١٠٣.
- (٥٠) جريدة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢/٦/٢٩م.
- (٥١) اتجاهات الفكر الغربي ، مرجع سابق ، ص ١٨.
- (٥٢) التخطيط الاستراتيجي القومي ، د. محمد حسين أبو صالح : الخرطوم ، شركة مطابع العملة ، ٢٠٠٨م ، ص ٣٨١. بتصرف
- (٥٣) المرجع نفسه ، ص ٣٨١.
- (٥٤) اتجاهات الفكر الغربي ، مرجع سابق ، ص ١٠٢.
- (٥٥) القوة الرابعة ، غاري هارت ، ترجمة محمد التوبة ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١١٧.
- (٥٦) المرجع نفسه ، ص ١٣٠.
- (٥٧) المرجع نفسه ، ص ١٤٢.

-
- (٥٨) المرجع السابق ، ص ١٥٨ .
- (٥٩) المرجع نفسه ، ص ٩٨ .
- * الحرس الوطني أشبه بالدفاع الشعبي بالسودان ، جنود في كل مناحي الحياة مدرسين عاملين في المكاتب ، ممرضين ، وعاملين صحة من المدربين أو يمكن أن يتدربوا بسرعة ويجهزوا من أجل دور الأمن الوطني لأرض الوطن ، المرجع السابق نفسه .
- (٦٠) المرجع السابق نفسه ص ١٢٢ .
- (٦١) ديك تشيني ، تقرير وزير الدفاع للرئيسي والكونغرس الأمريكي فبراير ١٩٩٢ م . نقلاً عن : تراتيبية القيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ ،
- (٦٢) سياسة الولايات المتحدة احتواء الحركات الإسلامية، مرجع سابق ص ٦٩ .
- (٦٣) المرجع نفسه ص ٧٠ .
- (٦٤) المرجع نفسه ص ٧١ - ٧٢ (بتصرف) .
- (٦٥) المرجع السابق ص ٧٣ .
- (٦٦) المرجع السابق نفسه ص ٧٥ .
- (٦٧) المرجع السابق نفسه ص ٧٦ .
- (٦٨) انظر : احتواء الحركات الإسلامية ،
- (٦٩) اتجاهات الفكر الغربي ، مرجع سابق ص ١٠٦ (بتصرف) .
- (٧٠) المرجع نفسه ص ١٠٦ .
- (٧١) المرجع السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ (بتصرف) .